الإجابات عن الأسئلة حول منهج أهل السنة والجماعة

شرح الشيخ

محمد أمان الجامي

رحمه الله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، أيها الإخوة:

المحاضرة هي ليست في الواقع محاضرة ولكنها إجابة على أسئلةٍ قُدمت بمحاضرةٍ في العنوان المذكور في محاضرةٍ ألقيت في مدينة الخرج، ووُجهت لي أسئلةٌ كثيرة من الشباب في تلك المحاضرة، ثم حصل لقاءات في الرياض ووُجهت لي أسئلةٌ أيضًا، فاجتمعت فكثرت، ثم حصل اللقاء للتدريس مع بعض الشباب في بعض المساجد في جدة، فجمعتُ مجموع تلك الأسئلة فأردتُ أن أجيب على تلك الأسئلة، ولكن عنونا بهذا العنوان لأن جُل الأسئلة قُدمت في تلك المحاضرة بهذا العنوان في مدينة الخرج، لذلك نحن نبدأ في الإجابة على الأسئلة، فنسأل الله تعالى أن يوفقنا وأن يثبتنا ويسددنا في إجاباتنا.

أما عنوان المحاضرة (منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله)، وهذا عنوانٌ يمكن أن يعتبر عنوانًا ثابتًا لكل محاضرةٍ من محاضراتنا، لأن محاضراتنا -بحمد الله- وإن تعددت العناوين ولكن كلها داخلةٌ في هذا العنوان، جميع عناوين محاضراتنا في السابق واللاحق داخلةٌ في هذا العنوان الكبير الواسع؛ منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله.

منهجهم معلوم، المنهج والمنهاج والنهج بمعنىً واحد، نَهَجَ ينهج نهجًا ومنهجًا ومنهاجًا أي سلك طريقًا واسعًا لا التواء فيه، طريقة أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله منهجٌ واسع وواضح، لا التواء فيه ولا غموض، هذا هو المنهج.

وأهل السنة والجماعة لست بحاجةٍ إلى أن أعلق وأشرح معنى أهل السنة والجماعة؛ لأننا -بحمد الله- في كل مناسبةٍ نشرح هذه الطريقة أو هذه الجماعة، نسأل الله أن يجعلنا منهم.

أهل السنة: الذين نهجوا منهج رسول الله عليه الصلاة والسلام وطريقته، ولم يخالفوا نهجه، لم يغيروا، ولم يبدلوا، لا في العقيدة ولا في الشريعة، وإذا أطلقت الجماعة ينصرف المفهوم إلى الجماعة الأولى التي اجتمعت على الحق، جماعة الصحابة، عند ما كانوا مجتمعين على الحق لم يحدث بينهم خلافٌ ولم يتفرقوا، حتى في المكان كانوا في أول الأمر مجتمعين في هذه الجزيرة في الحجاز، وعاصمتهم المدينة النبوية؛ تلك الجماعة وإن تفرقت بهم الأماكن فيما بعد لكنهم لم يختلفوا بل كانوا جماعة، لم تحدث بينهم جماعات، إلا أنهم جماعة اجتمعوا على الحق.

لذلك عند ما بدأ التفرق وبدأت الجماعات والاختلافات والفرق في عهد عليٍ رضي الله عنه سئل عليٌ: لماذا اختلف الناس عليك ولم يختلفوا على من قبلك؟ وكان رده رضي الله عنه ردًا مسكتًا حيث قال للسائل: إن من كان قبلي يحكمون مثلي، ومثلي بطانتهم، وأما أنا فأحكم مثلكم، لذلك وقع الاختلاف؛ أي الاختلاف ليس السبب فيه علي، ولكن أراد الله أن يحدث ذلك الاختلاف، إذ تشيعت الشيعة وخرجت الخوارج، من هنا بدأ الاختلاف والتفرق، ولكن السلف لم يتهاونوا في أمر هذه الجماعات، بل وقفوا أمامها وقاوموها، ومن أشد المقاومة ما قام به عليٌ في رؤوس الروافض حيث حرقهم بالنار ولأول مرة، وقاتل الخوارج قتال تأديبٍ، ولم يتهاونوا فيمن يمس العقيدة والدين والوحدة الإسلامية، وكان أهم شيءٍ عندهم المحافظة على الوحدة، الوحدة نعمةٌ عظيمة يجب المحافظة عليها كما كان السلف يحافظون عليها، بحيث إنهم لو تولى عليهم بعض الأمراء غير المستقيمين كانوا يمسكون الطاعة ما لم يؤمروا بمعصية محافظةً على وحدة الصف، وعلى الأمن والاستقرار، هذا منهج أهل السنة والجماعة في الدعوة إلى الله، وهذه هي السنة، وهذه هي الجماعة.

الذي ينبغي أن نقتنع به أن الواجب المحافظة على الجماعة الأم، حتى لا تحدث جماعات؛ لأن حدوث الجماعات يسبب البلبلة والفتن كما هو الواقع.

فلنبدأ الآن بالإجابة على الأسئلة.

س: يقول السائل: ما رأيكم في الكتب التالية: الظلال لسيد قطب، كتب الشوكاني، كتب حسن البنا؟

ج: أسأل الله تعالى أن أوفق في الإجابة على هذه الأسئلة لأن الأسئلة صعبة، ما هي سهلة، ليست بسهلة، والسبب لأن بعض هذه الكتب صار لها صيتٌ في صفوف شبابنا، وهناك دعاية مضللة بالنسبة لبعض هذه الكتب.

الكتاب الأول: الظلال، كتاب الظلال لسيد قطب تفسيرٌ ليس تفسيرًا أثريًا ولا تفسيرًا لغويًا ولكنه إنشاءٌ وخلطٌ وخبطٌ بين آراء الأشاعرة وآراء وحدة الوجود وآراء المتصوفة، خذوها هكذا صريحة، الكتاب أحيلكم على قراءة تفسير سورة من قصار السور في القرآن، اقرؤوا ما كتبه سيد قطب في سورة الإخلاص، أما صغار الطلبة فسوف لا يخرجون بأي نتيجة، قطعًا لأنه كتب بأسلوب ابن عربي الطائي رئيس وحدة الوجود، تحدث عن الوحدانية لم يتحدث عن الوحدانية في الإسلام، لكنه تحدث عن الوحدانية عند وحدة الوجود؛ لذلك يقول سيد قطب: إن الوجود الحقيقي هو وجود الله وحده، والفعالية الحقيقة هي فعالية الله وحده.

لو سألت الطالب الصغير الذي يُكلَّف في هذه الأيام بقراءة هذا التفسير في بعض المدارس ويوزعونه في المكتبات الموزعة في بعض المساجد، ماذا يستفيد الطالب عند ما يقول: الوحدة الحقيقية وحدة الرب سبحانه وتعالى والفاعلية الحقيقية فاعلية الله، ما معنى هذا الكلام؟ لو أردنا أن نفسر باللغة العربية لا بلغة ابن عربي الطائي يريد أن يقول: إن الوجود الحقيقي هو وجود الله وحده، وهذا يحتمل احتمالين:

- إما أن يريد أن وجود غير الله وجودٌ مجازي، وجود جميع المخلوقات ليس وجودًا حقيقيًا ولكنه وجودٌ مجازي، كلامٌ باطل.

- أو يريد أن الوحدة الحقيقية وحدة الله أي أنه اتحد مع الكون كله لا وحدانية إلا وحدانيته، لا وجود إلا وجوده، هذا مذهب ابن عربي الذي يقول: الرب عبدٌ والعبد ربٌ ليت شعري من المكلف؟

ابن عربي الطائي الذي يقول: ليس في الجبة إلا الله، إن كان يريد هذا فهذا كفرٌ بواح، لأنه جعل الله رب العالمين متحدًا مع خلقه، وادعى ألا وجود إلا وجودٌ واحد، لهذا الكون وجودٌ واحد، لا اثنينية في الكون، نفي الاثنينية معناه إن الرب والعبد شيءٌ واحد، وعلى دين ابن عربي يقول: وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الله إلا راهبٌ في كنيستي، ويعبر عن هذا المعنى شاعرهم ابن الفارض فيقول:

لها صلواتي بالمقامِ أقيمها *** وأشهد فيها أنها لي صلتي

يصلي لنفسه هو لأن الله فيه اتحد معه، نفس سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص يحمل هذا المعنى.

إن خففنا وحملنا على الاحتمال الآخر وهو احتمال أن وجود غير الله وجودٌ مجازي وأن فعل غير الله فعلٌ مجازي، وأن الفاعل الحقيقي هو الله وحده يكون هذا تعبيرٌ عن العقيدة الجبرية، لأن العبد ليس بفاعلٍ حقيقةً والفاعل هو الله، هذه العقيدة التي عليها الأشاعرة، وكونه أشعري لا نزاع فيه، سيد قطب كونه أشعريًا لو كان حيًا وسمع من يقول له أشعري يفرح ولا يحزن؛ لأن الأشاعرة يعتزون بأشعريتهم، أي ليست بغيبة، من قال في سيد قطب وأمثاله أنهم أشاعرة لم يغتبهم ولم يذكرهم إلا بما هو الواقع وإلا بما هم يحبون، يحبون ويعتزون بذلك.

إذًا تفسيرٌ أشعري، وفيه خبطٌ وخلطٌ بين الأشعرية والصوفية وطريقة وحدة الوجود، اقرأ تفسير سورة الإخلاص وسورة الحديد، بناءً على هذا ننصح صغار الطلبة بعدم النظر في هذا التفسير، كما ننصح كبار الطلبة بالاطلاع على هذا التفسير ومعرفة ما فيه من الشر، لينصحوا لصغار الطلبة، فالدين النصيحة.

أما كتب الشوكاني ليست من هذا القبيل، صنفٌ آخر، الإمام الشوكاني إمامٌ عالمٌ أصوليٌ لغويٌ محدثٌ فقيه، إلا أن هذا الإمام في أول حياته كان على طريقة الاعتزال لأنه كان زيديًا، الزيدية وجميع فرق الشيعة على طريقة الاعتزال، إلا أن الله أنقذ هذا الإمام وغادر منطقة الزيدية ولم يعرج على منطقة الشافعية، وحاول أن يلحق بركب السلف الصالح، واجتهد في ذلك اجتهادًا بالغًا عظيمًا، ولكنه بالنسبة لنصوص الصفات لم تصفو عقيدته ذلك الصفاء المطلوب، لذلك يقع في تأويل بعض النصوص، ووقف به الاجتهاد في فهم منهج السلف عند التفويض، ولم يفرق الإمام الشوكاني مع جلالة قدره وسعة علمه بين التفويضين؛ التفويض الذي عند السلف وتفويض المفوضة.

التفويض عند السلف: تفويض الحقيقة والكنه والكيفية، مع معرفة معاني النصوص، أي أن منهج السلف وطريقة السلف بالنسبة لنصوص الصفات يعلمون معنى قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، ويعلمون معنى (وجاء ربك)، ويعلمون معنى (ينزل ربنا) ومعنى الوجه واليد والسمع والبصر، إذًا ماذا يفوضون؟ يفوضون كيفية صفات الله تعالى، وعندهم القاعدة: الكلام في الصفات فرعٌ عن الكلام في الذات يحذو حذوه، كما أن إيماننا بذات الله إيمان إثباتٍ وتسليم، ليس إيمان تكييف لم نكيف ذات البارئ سبحانه إذًا لا نكيف صفاته، لا نقول: كيف استوى؟ وكيف يجيء؟ وكيف ينزل؟ وكيف وجهه وكيف يده؟ لا نسأل هذا السؤال، إنما نقول: الاستواء معلوم والنزول معلوم، والمجيء معلوم، السمع معلوم، الوجه معلوم، والكيف مجهول، والإيمان بتلك الصفات واجب، والسؤال عن الكيفية بدعة، هذا الذي عليه سلف هذه الأمة، هذه العبارة إنما سُمعت أول ما سُمعت من الإمام مالك رحمه الله من كبار أتباع التابعين، لأن قبل عهد تابعي التابعين لا يخطر ببال أحدٍ منهم أن أحدًا يسأل فيقول: كيف استوى؟ كيف ينزل؟ لا يخطر ببالهم، ولكن ليصدق قوله عليه الصلاة والسلام: «ما من عامٍ وإلا والذي بعده شرٌ منه»، بدأت هذه الأسئلة الحارة في عهد تابعي التابعين، واستمرت، واليوم أشد، واليوم الناس أكثر جرأةً على الله.

أريد أن أقول: إن الإمام الشوكاني لم يدرك هذه التفاصيل لعدم مراجع سلفية عنده، ولعدم الشيوخ السلفيين عنده، ولكنه بذل كل ما لديه، لذلك نرجو أن ما حصل منه من بعض التأويلات أن يكون ذلك مغمورًا فيبحر علمه وخدمته للكتاب والسنة والإسلام، ولا ينبغي أن يساء به الظن، ولا ينبغي أن يُتهم بأنه أشعري أو مبتدع، كما يقول بعض المتطرفين من الشباب المستعجلين، -لا مؤاخذة- بعض شبابنا عندهم نوع من الاستعجال، لذلك أقولها حارة هكذا حتى لا يتعجلوا، إياكم والاستعجال خصوصًا على الأئمة الكبار، الذين خدموا السنة، وخدموا الإسلام، كالإمام الشوكاني والإمام الصنعاني والإمام ابن حجر والنووي وأمثالهم، ولا يمنعنكم ما قد يحصل من التأويل في هذه الكتب في نصوص الصفات من الاستفادة من علومهم الكثيرة الجمة، علوم نافعة، وكتب نافعة يجب الاستفادة منها. وما قيل في بعض رسائل الإمام الشوكاني رحمه الله الرسائل السلفية العبارة فيها تسامح، ليست سلفيةً محضة، فيها دخن.

ثم قال: كتب حسن البنا؛ أنا لا أعرف لحسن البنا كتبًا إلا الرسائل التي تتحدث عن سياسته، وعن حركته السياسية، أما كتبٌ علمية لا أعلم له كتب، ذكر هذه الرسائل التي تتحدث عن حركته وسياسته وتجميعه للناس ومنافسته للأحزاب الأخرى لأن هذا حزبٌ سياسيٌ نشأ منافسًا للأحزاب السياسية التي كانت قائمة في وقته، لذلك من ذكائه حاول حسن البنا أن يكسب الصوفية والأشعرية والسلفية إلى صفه، لينافس بهم الأحزاب السياسية الأخرى من القوميين والعلمانيين وأمثالهم، ولذلك حاول أن يجمع في حزبه المتناقضات؛ الصوفية والأشعرية، وسمى في بعض الرسائل عناوين، وبالاختصار هذه ليست كتب علمية، ولكنها رسائل ترسم الخط لأتباعه في سياسته، وفي سيره لما يريد، لذلك ذكر هذه الرسائل بجوار كتب الشوكاني غير مناسب.

س: سائل يسأل فيقول: ثبت في الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شرب قائمًا، وثبت أنه نهى عن الشرب قائمًا، فما هو رأي أهل العلم في ذلك؟

ج: حسب علمي لأهل العلم في المسألة رأيان:

- الرأي الأول: إن النهي نهي تنزيه، وأن شربه عليه الصلاة والسلام قائمًا لبيان الجواز.
- ومنهم من حمل أن شربه قائمًا كان خاصًا بماء زمزم، وأما القاعدة التي كان يستعملها الإمام الشوكاني رحمه الله في مثل هذا الحديث أن يقول: القول للأمة والفعل له، أي يقال في مثل هذا: الشرب قائمًا خاصًا بالنبي عليه الصلاة والسلام لأنه تعارض القول والفعل، الفعل له والقول للأمة.

هذا ما يحضرني من أقوال أهل العلم في هذه المسألة، والله أعلم.

س: يقول أحد قادة التهييج السياسي: إن كتب العقيدة تحتاج إلى تغيير فهي كتبٌ جافة لأنها نصوصٌ وأحكام، فما حكم هذا القول؟

ج: أوجز في هذا الجواب، لأني سبق لي أن كتبت محاضرة أو ألقيت محاضرة في هذه المسألة، أو عالجت في بعض محاضراتي، لكن السؤال يقول هكذا: فما حكم هذا القول؟

أجيب بما أجاب به كبار العلماء الذين يعتبر كلامهم فتوى، كلامهم أبلغ من كلامي لأن كلامي كلام إنسان عادي في محاضرة عادية، لكن كلام الشيخ ابن باز وكلام الدكتور الفوزان من علماء الفتوى محاضراتهم ودروسهم فتوى، لذلك أنقل لكم ما قال الشيخ عبد العزيز بن باز في هذا الكتاب الذي يشير إليه السائل كتاب اسمه منهاج الأنبياء في الدعوة إلى الله لمحمد سرور زين العابدين حكم الشيخ على هذا الكتاب بأنه يجب تمزيقه ولا يجوز بيعه، وأن ما في الكتاب ردة، ولعل أكثر الحاضرين قد سمعتم هذا الجواب، إذًا أكتفي بهذا المقدار، لا عطر بعد عروس.

س: سائل يسأل فيقول: نجد كثيرًا من الشباب –هداهم الله إلى الحق– يتهمون علماء أهل السنة بالمداهنة والعمالة للدول ليس لدولة معينة، أفلا يُرد على هؤلاء بقوله عليه الصلاة والسلام: «من قال في مؤمنٍ ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال وليس بخارج؛ ردغة الخبال عصارة أهل النار»؟ يطلب السائل التعليق على هذا الحديث.

ج: مما ابتلي به شبابنا في هذه الأيام بسبب هذا التهييج السياسي المحير، أوقع هذا التهييج الكثير من شبابنا في الوقوع في أعراض كبار العلماء، أهل الفتوى والقضاء والعلم، العلماء الربانيون الذين يستفيد من علمهم المسلمون في الداخل والخارج، يُتهمون بالمداهنة والعمالة، ومعنى المداهنة والعمالة في لغة هؤلاء أن من لا يسب الحكام ومن لا يسيء إليهم ومن لا يتتبع هفواتهم وأخطاءهم ومن لا يشهر بهم ويذكرهم بخير ويقدم لهم النصح ويدعو لهم، هذا معنى المداهنة في لغة هؤلاء ومعنى العمالة.

كم أفسد التهييج السياسي قلوب الناس، إذا وصل مفهوم المداهنة عند الشباب أن أي عالم يذكر الحكام بخير ويدعو لهم ويذكر ما لهم من المحاسن الواقعة الملموسة، ولكنه يكف عن التشهير بهم في محاضراته وفي خطبه، ويحاول أن يقدم النصح بأي طريقةٍ فيما هو واقعٌ من الأخطاء والتقصير والمخالفات والمعاصي المنتشرة لا يقف موقف التشهير، ولكنه يقف موقف النصح إما مباشرةً وإما بواسطة، إذا كان من يقف هذا الموقف يُتهم بالمداهنة، هذا هو الموقف الشرعي السليم الذي يأمر به الإسلام، عدم التشهير بالحكام، عدم الوقوع في أعراضهم، عدم إثارة السفهاء ضدهم، تقديم النصح لهم بأي وسيلةٍ من الوسائل الممكنة، والدعاء لهم، وذكر ما يقومون به من خدمة الإسلام، إن كانت هذه هي المداهنة قد يميع علماء أهل السنة والجماعة الذين جانبوا التهييج والإثارة كلهم مداهنون وكلهم عملاء، يوصفون بالعمالة والعمالة هذه أسلوبٌ جديد.

وعلى كلٍ؛ هذا الموقف يؤسف جدًا لأنه تصورٌ ما كنا نتوقع أنه يقع بين شبابنا مثل هذا التصور، ولكنه وقع، والسبب تساهل دعاة الحق في أول الأمر عند ما بدأ المهيجون يعملون في صفوف الشباب تساهل دعاة الحق وتركوا لهم الميدان، خلا لهم الجو حتى أفسدوا قلوب كثيرٍ من الشباب، فأبعدوهم من العلماء، فضربوا الشباب بعضهم ببعض، فوزعوهم على الانتماءات: إخوانيٌ سروريٌ تبليغيٌ تحريريٌ، نسبٌ ما كنا نعهدها في هذا البلد، هذا البلد عُرف بالوحدة والتوحيد منذ أن جدد الله لهم دينهم بذلكم التجديد المبارك عُرف هذا البلد بوحدة الصف وبالتحابب وبالتعاون، لكن قدر الله وما شاء فعل.

وعلى كلٍ؛ لا نيأس لأن الأمر ليس بعامٍ، يوجد –بحمد الله– عددٌ كبيرٌ جدًا من شبابنا الصالحين كما استنتجتُ ذلك من لقاءاتي المتكررة في مدينة الرياض وفي الخرج، وجدتُ أن عددًا كبيرًا من الشباب يسيئهم هذا الموقف، ولكن وجود عددٍ قليلٍ من شبابنا يحمل هذه الفكرة يحزن جدًا وإن كان العدد قليل، فينبغي الحرص على نصحهم وإصلاحهم، وهذا واجب طلاب العلم وواجب العلماء وواجب العقلاء، أحيانًا بعض العقلاء وإن كانوا أقل علمًا من العلماء قد ينفع الله بهم كثيرًا، العقل نور، الإنسان العاقل، الوالد العاقل، والأستاذ العاقل –وإن كان قليل العلم– قد يصلح ما لا يصلح كثيرٌ ممن لديهم علمٌ كثير، لذلك يجب التعاون بين العلماء وبين العقلاء للإبقاء على شبابنا وللقضاء على فتنة التهييج.

س: سائلٌ يسأل: هل تنصحون بتفسير العلامة محمد الأمين الشنقيطي أضواء البيان؟

ج: نعم، ننصح بقراءته، تفسير أضواء البيان مأخوذٌ وملخصٌ من تفسير ابن كثير ومن تفسير ابن جرير، المؤلف رحمه الله عكف على تفاسير السلف ولخص منها بطريقةٍ فذة، وإن كانت هذه الطريقة في الأصل لابن كثير، ولكن الشيخ الأمين الشنقيطي زاد بكثرة إيراد الآيات المتشابهة في موضوعٍ واحد، وابن كثير سبقه، ولكن الشيخ الأمين زاد في عدد الآيات التي يذكرها ويجمعها في موضوعٍ واحد، ويمتاز ابن كثير بالأحاديث والآثار بعد ذلك.

إذًا على طلاب العلم أن يستفيدوا من تفسير أضواء البيان ومن ابن كثير، وغيره من التفاسير التي تفسر القرآن بعضه ببعضٍ، وتفسر القرآن بالسنة والآثار، وتسلك مسلك السلف، وفي هذا بالنسبة لإيراد الآثار والأحاديث تفسير الشوكاني قريبٌ من هذا ولكنه يمتاز في الناحية اللغوية، لكل تفسيرٍ ميزة، إذا جنبنا شبابنا بعض التفاسير كتفاسير الصوفية وتفاسير وحدة الوجود والتفاسير التي يفسر أصحابها القرآن بالرأي، ينبغي الابتعاد عن مثل هذه التفاسير والاستغناء بالتفاسير المعروفة المشهورة بين المسلمين.

س: بعض الناس يطلقون كلمة علماني على كل من أخطأ أخطاء شرعية، فما هي الضوابط لهذه الكلمة لأنها انتشرت بين الشباب، وما هو تعريف كلمة العلمانية؟

ج: انتشار هذه الكلمة بين الناس استعمالها، إطلاقها على الإنسان العادي خطأٌ كبير، إذا قلت لمسلمٍ: أنت علماني يساوي أنت كافر، بمعنى العلمانية كفرٌ بواح، معناها الخروج على جميع الأديان، وعدم اعتبار أي دين، لا الدين الإسلامي ولا المسيحية واليهودية.. أي دين، الدين الحق والدين الباطل كله، تحرر، العلمانية لها وجهان؛ الديموقراطية الوجه السياسي للعلمانية، افهموا جيدًا: الديموقراطية الوجه السياسي للعلمانية، والاشتراكية الوجه الاقتصادي للعلمانية، العلمانية أم الخبائث، كفرٌ وأم الخبائث، لذلك لا ينبغي أن تتساهل في إطلاق هذه الكلمة على مسلمٍ أخطأ، خطأٌ كبير.

س: سؤالٌ وعتاب؛ يقول السائل: قلت في أحد محاضراتك أن أفضل من خدم الحرمين بعد الصحابة هذه الدولة الدولة السعودية، فحصل لبسٌ عند بعض الإخوان، فنرجو التوضيح.

ج: يقولون في المثل: توضيح الواضح من المشكلات، لو قيل لك: وضح لنا الماء، ماذا تقول؟ تقول: الماء هو الماء، هل هناك توضيح أكثر من هذا؟ إذا كان أكثر الحضور شباب ولو حضرتم الحج في الستينات وما قبل ثم عشتم إلى هذا الوقت لأدركتم تمامًا ما جرى من الخير ومن خدمة المسلمين في الحرمين وخدمة الحجاج والمعتمرين والزوار، ما كان يسأل هذا السؤال من كان يعرف مثل معرفتي، لكن لعله شابٌ صغير، شابٌ صغيرٌ لُبِّس عليه على أن من يذكر محاسن الدولة أنه مداهن وهذه من المداهنة، سبحان الله!

أيها السائل: في حج عام ٦٩ من حضر الحج في ذلك العام وذهب إلى منى ثم إلى عرفات يحس أنه مسافرٌ في فلاةٍ من الأرض، ماء شحيح والطعام شحيح، يعيش الحجاج على الزاد الذي حملوه معهم من بلادهم، من لديه نقودٌ لا يجد شيئًا يشتريه إذا خرج من أمهات المدن إلى تلك الأماكن، الماء الذي تشربه تشتري ماءً عاديًا لا تسأل عن الثلج أو الثلاجة.

الشاهد: الحجاج الذين حجوا في ذلك العام وقبل ذلك العام وبعد ذلك العام، وحجوا في هذه الأيام رجعوا إلى بلادهم فيقولون: إن السعودية الله جعل لهم الجبل

كالقماش يقصونه بالمقص، لما رأوا تلك الأنفاق التي في مكة وفي منى استغربوا، يدخل من هنا فيخرج من هناك، ما شاء الله! الناس يقصون الجبل بالمقص كالقماش، التسهيلات وهذه النعم وهذه الخدمة أمنًا واستقرارًا ورفاهيةً لا وجود لهذا مطلقًا فيما تقدم، وقولي: إلا في عصر الصحابة والسلف تحفظٌ مني، وإلا هذه النعم التي فتح الله على المسلمين في هذا الوقت في الحرمين وما يتمتع به الحجاج والزوار لم يتمتع بهذه المعاني قبل هذا الوقت أحد.

لذلك أقول: توضيح الواضح من المشكلات، والذي سأل هذا السؤال لعله سأل لصغر سنه، لأنه ما كان يتصور ما قبل هذا، ولأن التهييج ماشي من آثار التهييج.

س: طالب علمٍ يسأل: كيف يطلب العلم وكيف يدرس الكتب التي يدرسها، وكيف يلازم العلماء؟

ج: باختصار صغار الطلبة في هذا الوقت للأسف شُغلوا بالسياسة ولا يعرفون معنى السياسة، كثيرًا ما يأتيني الطلاب كنت أتوقع منهم يسألونني أسئلة علمية، فإذا هم يسألون حول التهييج وحول الجماعات وحول الأفكار، شُغلوا، ومن أراد طلب العلم ينصرف كليًا من آثار التهييج، ويبدأ بحفظ صغار الكتب، يبدأ بالأصول الثلاثة ولا يصغي لقول المهيجين الذين يقولون: إلى متى نقول اعلم رحمك الله؟ إلى متى؟ حتى تموت تقول هذا الكلام، وإذا مت في القبر تُسأل عن ما كنت تسخر منه؛ من ربك؟ ما دينك؟ ومن نبيك؟ تسخر من هذا في حياتك، وسوف تُسأل عن ما سخرت منه في قبرك، أول ما تُسأل تُسأل عن مضمون الأصول الثلاثة، لا تصغي إلى هذا التهييج الضار، احفظ هذا الكتيب الصغير، فيه التوحيد، فيه الأحكام، فيه تحقيق كلمة التوحيد ونواقض الإسلام، والقواعد الأربع، احفظ حفظ الفاتحة، ثم تعرض على طلاب العلم ليشرحوا لك لتفهم، أنا متأكد أن طالب علم فهم الأصول الثلاثة لو أُرسل داعيةً إلى بلادٍ غير عربية يصبح هناك ابن تيمية بالأصول الثلاثة، وهذا شيء ملموس، إذا كنت تحفظ هذا المتن وفهمته ووقفت هناك بين الأفارقة والأسيويين تشرح لهم الأصول الثلاثة أنت ابن تيمية هناك. لكن –بحمد الله– أطفالهم هناك يحفظونه الآن، لكن بحاجة إلى من يشرح لهم، لا يضيعوك، لا يضيعنك

الذين لا ينصحون، احفظ هذه الكتب؛ كتاب التوحيد، البيقونية، الأربعين النووية، هذه الكتب، أنتم شغلتم هنا وأطفال المسلمين في الهند وباكستان وفي إفريقيا يحفظون حفظًا، بأذني هاتين استمعتُ إلى شبابٍ أفارقة صغار يحفظون الأصول الثلاثة وكشف الشبهات وكتاب التوحيد والأربعين النووية، وقفت في الفصل استمتعت لهم ويحفظون حفظ الفاتحة، لأن التهييج ما وصل هناك، هم على الفطرة، نسأل الله أن يحفظهم مما أصيب به كثيرٌ من الشباب.

احفظوا هذه المتون ثم تعرضون على المشايخ وعلى طلاب العلم، ثم انتقلوا إلى ما هو أطول فأطول، فابدؤوا بصغار العلم حت تصلوا إلى كبار العلم -إن صح التعبير-، وهكذا تتدرجون الذي يريد طلب العلم، ولا يسمع أبدًا لما يجري حوله من هذه التهييجات.

قد يقول قائل في نفسه: هل معنى ذلك تريد أن نعيش منعزلين عن العالم ولا نعلم فقه الواقع؟

أما فقه الواقع فاسمع الإذاعة، اطلع على الجرائد أحيانًا، فقه الواقع يأتيك وأنت ماشي في الشارع، وأنت في سيارتك، وأنت في بيتك، لا تتكلف، تعلم فقط وعليك بالعلم.

س: سائلٌ يسأل: ما رأيك في تفسير سورة الإخلاص في تفسير ظلال القرآن؟

ج: هذا السؤال معناه أن صغار الطلبة وجدوا هذا الكتاب، قرأوا في سورة الإخلاص، لم يخرجوا بنتيجة، قلت لكم قبل قليل: توزيع هذا الكتاب على صغار الطلبة وفي مكتبات المساجد وفي المدارس وحث الشباب على القراءة في ضلال القرآن تضليل وتضييع لأوقاتهم وتشويش وتلبيس، ماذا يستفيد؟ يضيع، لا تضيعوا، الدين النصيحة، دعوا الشباب يتعلموا العلم النافع، والله المستعان.

س: شابٌ آخر يسأل يقول: هناك بعض الشباب يفرق بين العلماء والمشايخ، بقولهم: هذا شيخٌ شبابي.

ج: أسلوبٌ جديد، الأساليب كثيرة في هذه الأيام، شيخٌ شبابي، لو كنا نشتغل بمثل هذه الأساليب الرخيصة ضيعنا الوقت.

المهم كلمة الشيخ تُطلق عند العرب على الإنسان الطاعن في السن، وفي اصطلاح أهل العلم على صاحب العلم، ولكن عندكم هنا ربما تطلقونها على كل شيخ، وأما العالم فمعلوم، العالم عالم، إلا أن علماءنا يتورعون من إطلاق لفظة العالم على أنفسهم فيقال: طالب علم.

ومسألة حب الشهرة والظهور غير معروفةٍ عند علمائنا ومشايخنا، هذه بضاعة جديدة ورخيصة، بدأت هذه الأيام، فنرجو ألا ينطلي هذا على شبابنا الملتزمين، ليبدؤوا ليلمعوا مشايخهم فليحذروا، لا يقلدوا غيرهم في هذا.

س: سائلٌ يسأل: إذا رأينا صاحب منكر هل نبادر بالإنكار عليه أو نستفسر؟

ج: هكذا يبدأ تمييع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ يقال لهم: لا تبادروا، خلوا الناس، لا تنفروا الناس، لا تقولوا هذا حرام وهذه بدعة، تنفروا الناس، لا، اعملوا بقوله عليه الصلاة والسلام: **«من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده»**، احفظ الدرجات، لا تبادر إلى إنكار المنكر باليد في غير سلطتك، إذا كنت في محل سلطتك في بيتك ومن له سلطة في إدارته أو في مركزه أو في مكتبه يزيل المنكر باليد، ومن ليس له سلطة ينكر المنكر باللسان، ثم بالقلب، لكنه لا يؤخر، لا بد أن ينكر.

س: سائلٌ آخر يسأل: ما هي السرورية، وما الفرق بينها وبين الإخوان المسلمين؟

ج: هذا السؤال من أسئلة الخرج، ومدينة الخرج لعل لقلة من يحاضر فيها عندهم الأسئلة هذه جديدة ومهمة، لكن بالنسبة لكم قد تكررت عليكم هذه الأسئلة والإجابة عليها، لذلك أنا أجيب كأني في الخرج لا في جدة؛ فأقول: السرورية نسبةٌ إلى محمد سرور زين العابدين المعروف بعدائه لكتب التوحيد، وعدائه لأهل التوحيد، ومعروفٌ بتزهيده للشباب في كتب التوحيد، ومحاربته لكتب التوحيد، كل ذلك مفصلٌ عندكم في بعض محاضراتي السابقة، وعرفتم موقف كبار العلماء من كتابه وفتواه فيه، هذه هي السرورية.

أما الإخوان المسلمون فأقدم منهم وأوسع منهم باعًا، وأكثر منهم دعايةً لمنهجهم ولحركتهم، وهم منتشرون فيكم يعيشون معكم، وهم يتظاهرون بالدعوة إلى الإسلام لكن

دعوة ليست عملية لا إصلاح ولا أمر ولا نهي ولا إنكار منكر ولا تعليم، ولكن تجميعٌ وتجهيل.

ضربت مثلاً لهذه الدعوة في بعض محاضراتي؛ مثل دعوتهم ومثل دعوة السلفيين كسلفي دخول السوق فقال للناس: قوموا يا عباد الله، توضؤوا، والذي يحتاج إلى الاغتسال كذلك اغتسلوا، تطهروا، اذهبوا إلى المسجد فصلوا، أي يبدؤوا بالطهارة والاستعداد للصلاة ثم الصلاة، ويدخل شخصٌ آخر من الطرف الآخر السوق يقول: اتركوا هذا، اذهبوا كلكم إلى المسجد بدون شرطٍ ولا قيد، الجنب والحائض والنفساء والمحدث كلكم ادخلوا المسجد، مسلمون ما في داعي لهذه الشروط، هذا مثل دعوتهم، أي تجميع الناس تحت اسم الإسلام، بدون تربية، بدون تعليم، بدون توجيه، إسلام، مسلم مسلم وكفى، هذا تضييع وتلبيس وغش وعدم نصح، من غشنا فليس منا، ليست هذه الدعوة؛ الدعوة إصلاح، علم الناس الطهارة، علم الناس العقيدة، علمهم شروط لا إله إلا الله، وشروط الوضوء والصلاة، علمهم تعليم، الدعوة الإسلامية دعوةٌ تربوية. والغريب في الأمر أنهم يكثرون من لفظة التربية وليس لديهم تربية، لا يربوا أبدًا، لكن التربية في كتبهم كثيرة.

خذوا مثالًا: عملتُ في بلدٍ إسلاميٍ كبير توجد فيه هذه الجماعة جماعة كبيرة جدًا، ويوجد هناك أهل الحديث السلفيون، منهج السلفيين وضعوا لهم منهجًا خاصًا غير منهج الدولة، يعلمون أولادهم بنين وبنات في مدارسهم الخاصة من تحفيظ القرآن إلى التعليم الجامعي، إذا رأيت أحدهم تعرفه من زيه، من صلاته، من حركاته أنه رجلٌ سلفي، هناك تربية وتعليم، مساجدهم لها ميزة، لكن الآخرين الجماعة الكبيرة لا تفرق بينهم وبين سائر الطوائف والفرق الموجودة هناك، لا مساجد خاصة ولا منهج تعليمي خاص، مختلطون بالآخرين تمامًا، والفرق والطوائف هناك بلا حساب، لا تستطيع أن تفرق بينهم وبين الجماعة التي تسمى الجماعة الإسلامية أبدًا، حتى يقول: أنا من الجماعة الإسلامية، لو

اجتمعت في مجلسٍ ما، لو جمعك المجلس مع الدوبندي والبرلوي وآخر من الجماعة الإسلامية لا يمكن أن تفرق بينهم بأي شكلٍ من الأشكال، لكن أهل الحديث ظاهرون.

كثيرًا ما يأتي يصلي شخصٌ بجواري في المسجد النبوي من صلاته أعرف أنه من أهل الحديث، أسأل بعد السلام: أنت من أهل الحديث؟ نعم، من أي بلد؟ من المدينة الفلانية، ظاهر، لأنه مربى تربية إسلامية، هذا الإسلام، هذه التربية، ليست التربية أن أكتب في الكتب التربية التربية وليس هناك تربية عملية، لا، هذا الفرق بين الدعوة الإسلامية الصحيحة وبين الانتساب إلى الإسلام وإلى الدعوة.

س: سائلٌ آخر يسأل يقول: ما رأيك فيمن يقول بتجديد العقيدة؟

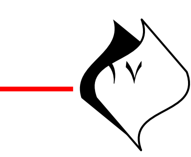
ج: لعلنا استمعنا غير مرة إلى محاضرةٍ عالجنا فيها من يقول بأن العقيدة مرتبطة بالظروف وأنها قد تكون جديدةً وقديمة، تقدم الكلام حول هذا في بعض المحاضرات التي ناقشنا فيها بعض قادة هؤلاء الحركيين.

س: ما رأيك في الدكتور حسن الترابي؟

ج: استمع إلى شريط ما هكذا يا سعد توردُ الإبل، ثم إلى شريط ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ، إذا استمعت إلى الشريطين سماعك هو الجواب على هذا السؤال.

س: سائلٌ يقول: ذكرت أخطاء الدكتور حسن الترابي ولم تذكر له حسنة، علمًا بأنه يقود الحركة الإسلامية في السودان، هل يعني ذلك أنه ليس على منهج أهل السنة والجماعة، آمل التوضيح مشكورًا؟

ج: كان الدكتور حسن الترابي –وكان فعلٌ ماضي– كان على منهج أهل السنة والجماعة مستقيمًا، داعيةً، محاضرًا مفيدًا، وكاتبًا مجيدًا، ولكن إن الدكتور انحرف انحرافًا خطيرًا على عقيدته ودينه، أبادر فأقول: بادروا إلى الدار السعودية في جدة لتطلعوا على كتبه، ولئلا تندهشوا عند ما أجيب بهذا الجواب، جوابي هذا جواب من درس الرجل ودرس كتبه وتتبع أقواله وعرف ماضيه وحاضره، كان في ماضيه رجلاً طالب علمٍ مستقيم، أما اليوم



فهو ملحد، هكذا بالصراحة. لذلك ما دام وصل إلى هذه الدرجة لا داعي لتعداد حسناته الماضية، وقد ذكرتُ في محاضرتي كيف عرفت وكيف كان، ويكفي ذلك.

س: سائلٌ يقول: ما رأيك فيمن يقول: نذهب إلى الخارج؛ إلى الهند، إلى باكستان، إلى إفريقيا، وإن لم يكن لدينا علم ولكن ندعوا الناس فندخل الناس المساجد؟

ج: أدخلتموهم المساجد، ماذا يعملون؟ دخلوا، وهل دخول المسجد هو الإسلام نفسه؟ وهل من دخل المسجد صار مسلمًا؟ أما تعلمون بأنه كان يدخل مسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام المنافقون ويصلون خلف النبي عليه الصلاة والسلام؟ القضية ليست قضية دخول المساجد، إذا أدخلتهم المساجد فقبل أن تدعوهم إلى المساجد اجعل من يعلمهم إذا كنت أنت لست طالب علم، اعترفت بأنك لست طالب علم لا يحق لك أن تخرج إلى الخارج لتدعو الناس إلى الإسلام وأنت جاهل، الواجب أن تبدأ بنفسك، تعلم، تعلم أنت، واعمل، ثم ادعُ، العلم قبل القول والعمل، لكن إذا ابتليت بجماعة التبليغ فأخذوك لا تتكلم في دين الله وفي أحكام الله وأنت جاهل، حرامٌ عليك.

س: سائلٌ يسأل: ما رأيك في تفسير الجلالين وتفسير الصابوني؟

ج: ليسا على منهج السلف، ولكن فيهما علمٌ وفيهما فوائد علمية. طالب علمٍ حصن نفسه وعقيدته ولا ينطلي عليه تأويل النصوص يستفيد علمًا محدودًا من تفسير الجلالين لأنه مختصر، ويستفيد من تفسير الصابوني خصوصًا في الناحية البلاغية؛ أي لا يخلوان من علمٍ وفائدة لكن من حيث العقيدة ليسا على منهج السلف الصالح.

وبعد: نرجع إلى جماعة التبليغ.

أيها الإخوة الحضور، الآباء، والزملاء، والأبناء:

اسمعوا نصيحة مجرب؛ أيما عربيٍ خرج من هذا البلد وخصوصًا إذا قال أنه جاء من مكة أو المدينة ذهب إلى الهند، إلى البلاد الإسلامية غير العربية، سوف يغلو فيه غلوًا، يقابل بغلوٍ شديد، من مكة، من المدينة المنورة! ثم يسألك سؤال، إذا أنت ادعيت أنك جئت من الحرمين وتعممتَ بعمامة العلماء وسئلت سؤال ماذا تقول وأنت جاهل؟ بين أحد أمرين:

إما أن تقول: لا أدري والله أعلم، وهذا صعبٌ عليك لأنك واقف موقف الموجه، عالم جاء من الحرمين، أو تقول بدلًا من أن أفضح نفسي أمام الناس وتقول على الله بغير علم، تفتي وتحلل وتحرم، وتتخبط، بدلًا من أن تحرج نفسك هذا الإحراج لا تخرج إلى الناس وأنت جاهل، تعلم، إن خرجت مع من هو أعلم منك اشتغل أنت بالاستفادة واجعل هذا العالم يتكلم، وقلَّ أن يوجد بينهم عالم.

لذلك هذه الجماعة تعرض نفسها لخطر التكلم في دين الله بغير علم، والفتوى، وربما يُعبد بعضهم عبادة من بعض المسلمين الذين فيهم غلوٌ في الجنس العربي وخصوصًا في آل البيت، الذي لا يخاف الله إذا ذهب إلى هذه المناطق وادَّعى أنه من أهل البيت مباشرةً عُبد عبادة، لذلك اتقوا الله ربكم، وتعلموا دينكم، واتركوا الخروج والدعوة للعلماء ولا تعرض نفسك لسخط الله بأن تقول على الله بغير علم، اجلس فتعلم.

س: سائلٌ يسأل: هل أساليب الدعوة توقيفية؟

ج: لا، أساليب الدعوة ليست توقيفية، المهم أن يكون لديك علم، ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، يجب أن يكون لديك علم، ولديك أسلوبٌ وقدرةٌ على التعبير بتعبيرك، ليس معنى أنه توقيفي، إذا كنت تريد بمعنى التوقيفي أنك لا تتكلم إلا بالألفاظ المأثورة ليس هذا هو المراد أبدًا، ليس هناك ألفاظ معهودة ومعروفة يستعملها الإنسان في الدعوة، ولكن لا يقول على الله بغير علم.

س: سؤال عن تفسير محمد متولي الشعراوي؟

ج: لا أعلم منه شيئًا، ما اطلعت عليه.

س: سائلٌ يسأل عن بعض التسجيلات الإسلامية التي تثير الفتن على حد تعبيره.

ج: حيث أنني لا أعلم شيئًا من ذلك وهو لم يمثل الأصل حسن الظن بالتسجيلات وبالمسجلين، وبالمدرسين والمحاضرين، ما لم نسمع منهم خلاف ما نعتقد فيهم، لذلك لا أستطيع أن أعلق على شيءٍ من ذلك.

أما ما ذكره من أن بعض التسجيلات تجمع بين كلام جماعة من أهل العلم في شريطٍ واحد، في جواب على سؤال يسجل كلام عالمٍ ثم كلام عالمٍ آخر ثم كلام الثالث والرابع والموضوع واحد، هذا ليس فيه شيء، بل هذا من باب التأييد والتأكيد، إذا سجلت بعض التسجيلات رأي الشيخ عبد العزيز بن باز في كتاب منهج الأنبياء ورأي الدكتور الفوزان أيضًا في الكتاب نفسه وما جاء فيه، ورأي ثالثٍ أيضًا في نفس الكتاب ليس في هذا شيء، هذا تأييد على أن هذا الكتاب باطل وخطير، وهذا تنفير من الباطل الذي فيه بأصوات عددٍ من العلماء، مثل هذا ليس فيه شيء.

كذلك بعض المكتبات تجعل في الواجهة كتب الرد على بعض الأشخاص، إن كان الأشخاص الذين يُرد عليهم من الذين يستحقون الرد عليهم كالكتاب الذي ذكرنا وما جاء في ظلال القرآن وغير ذلك الكتب التي أُلفت للرد على هذه الكتب وعلى هؤلاء المؤلفين ينبغي تشجيعها وتوزيعها بين الناس، وإظهارها في المكتبة، ليطلع الناس عليها ويشتروها، ويتقوا بها شر هذه الكتب.

س: سائلٌ يسأل: شاع هذه الأيام في المدارس والمعاهد ما يسمى بالنشاط الثقافي، يجتمع فيه الشباب ينظمونهم أسرًا وجماعات عليها رؤساء ونواب، يقام فيها بعض الدروس وبعض التمثيل والأناشيد والمعسكرات والمخيمات.

ج: هذا أسلوبٌ من أساليب بعض الجماعات السياسية الحركية التي تريد أن تكسب الشباب بهذا الأسلوب، وتريد أن تبعدهم عن العلم النافع وعن العلماء الصالحين الربانيين، يشغلون أوقاتهم بالتمثيل والأناشيد وهذه المعسكرات والمخيمات حتى يستولوا على عقولهم، وهذا ما يسمونه بالتربية، فإذا تربوا بهذه التربية يتدرج في هذه التربية، ويكسبونه حتى يتخرج دكتور وهو منهم، لأنهم أخذوه وهو صغير ربوه وهو صغير على التمثيل والأناشيد، التمثيل حرامٌ بإجماع أهل العلم، والأناشيد مشغلة، وهذه الأساليب كلها أساليب جديدة للدعوة إلى منهجٍ معينٍ للحركيين السياسيين الذين يريدون أن يحولوا بين شبابنا وبين العلم النافع وبينه وبين الاتصال بالعلماء العاملين الربانيين، المسئولية تقع

على الجهات المسئولة عن هذا التنظيم، وعلى الذين يتساهلون هذا التساهل ويسلمون الشباب لهؤلاء يتصرفون فيهم كيفما شاءوا، وما أخطر هذا الموقف، وما أخطر مستقبله.

س: سائلٌ يسأل في المعنى نفسه: ما حكم المشاركة في هذه الأنشطة؟

ج: إن هداك الله وسمعتَ نصيحتي أن تبتعد عن هذا النشاط، هذا نشاطٌ يضرك ولا ينفعك.

س: ما الفرق بين العقيدة وبين المنهج؟

ج: المنهج الطريق. والعقيدة: ما تعتقده في نفسك نحو ربك ودينك ونبيك؛ أي منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة الطريق إلى العقيدة والطريق الذي عليه تلك العقيدة لا فرق بينهما، هما متلازمان، والقولُ بأن فلانًا سلفي العقيدة منهجي الإخوان فلسفةٌ لا معنى لها.

س: سائلٌ يسأل: يقول بعض الحركيين بغياب الإسلام، أو يقول أنت تقول بأن الحركيين يقولون بغياب الإسلام، هل هذا صحيح، وهل الإسلام يغيب؟

ج: هذه عبارتهم المشهورة، أكثر من يكرر غياب الإسلام بعض كتابهم المشهورين كفتحي يكن، كثير في كتبه غياب الإسلام وسبق لي أن علقت على هذه الجملة أنها خطأ، الإسلام لم يغب ولن يغيب، ولكن الذي حصل أن بعض الناس غابوا عن الإسلام أي جهلوا الإسلام عقيدةً وشريعة وجهلوا منهج الإسلام واكتفوا بالثقافة العامة في دراستهم، حتى جهلوا الإسلام، ثم اتهموا الإسلام بأنه هو الذي غاب فهو لم يغب، ولكنهم هم الذين غابوا عن الإسلام، هذا هو الواقع.

ويسأل عن الصحوة الإسلامية؛ المفهوم الصحيح للصحوة الإسلامية اليقظة، عند ما قام صاحب هذا التجديد الذي نعيش أثره بهذا التجديد العام قال بعض المستشرقين: إن هذه الدعوة يقظةٌ إسلاميةٌ عامة، من ذلك التاريخ أنتم في الصحوة الإسلامية، يقظة إسلامية عامة، دعوة عالجت الشرك السياسي والشرك في شعائر الدين، ودعت إلى تحكيم شرع الله وإخلاص العبادة لله، وتجريد المتابعة لرسول الله إلى الدين كله، هذه هي اليقظة وهذه هي الصحوة.

أما تفريق الشباب اليوم بأسلوبٍ تهييجي، شباب الصحوة وشباب لهم ألقاب أخرى، هذا أسلوبٌ حديثٌ مشكك مغرض وليس بصحيح؛ شبابنا كلهم شباب الصحوة الإسلامية واليقظة الإسلامية، الفضل لله في هذه اليقظة العامة ثم للذي قام بهذا التجديد في القرن الثاني عشر، والذين آزروه حتى قامت بتلك الدعوة المباركة هذه الدولة الإسلامية السلفية العملاقة، والتعليقات معروفة في مثل هذا المقام.

س: سائلٌ يسأل فيقول: هل الدم ينقض الوضوء أم لا؟

ج: خروج الدم لا ينقض الوضوء على الأصح من أقوال أهل العلم، وفي بعض المذاهب إذا كان الدم الخارج دمًا كثيرًا عرفًا ينقض الوضوء ولكنه رأيٌ مرجوح، الصحيح: الدم الذي يخرج من البدن لا ينقض الوضوء والذي ينقض الوضوء ما يخرج من السبيلين أيًا كان.

س: سائلٌ يسأل عن حكم تارك الصلاة.

ج: تارك الصلاة كافر، ويجب إطلاق لفظة كافر على تارك الصلاة؛ تصديقًا لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»**، اختلاف العلماء بعد ذلك هل هذا الكفر كفرٌ عملي أو كفرٌ اعتقادي هذا بحثٌ آخر يبحثه طلاب العلم.

ولكن أحوال تارك الصلاة تختلف:

- إنسانٌ يترك الصلاة ويعرض عنها مطلقًا، لا يصلي، يُذكر ويُنصح وقد يُخوَّف، بعد استعمال جميع الوسائل والأسباب للتأثير فيه ليصلي إذا رفض وترك هذا كافر كفرًا بواحًا، لأن ذلك يدل على خراب قلبه، الكفر خراب القلب، الذي لا يتأثر بالموعظة والنصيحة والتوجيه ويصر على ترك الصلاة فهو كافر، لا يُصلى عليه لو مات، ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

- ولكن من يترك الصلاة أحيانًا ويصلي أحيانًا أذكر بحثًا لشيخ الإسلام ابن تيمية أن مثل هذا لا يُقطع بكفره، بل يعدُّ من عصاة الموحدين يُصلى عليه لو مات ويُدفن في مقابر المسلمين.

مسألة تارك الصلاة مسألة طويلة ومتشعبة أُلفت في هذه المسألة عدة رسائل وعدة كتب لأهل العلم، وأمثل رسالةٍ أُلفت في هذه المسألة كتاب الصلاة لابن القيم على طريقة المناظرة، على طالب العلم أن يرجع لهذه الرسالة، لكن من الناحية العملية أنا أتساءل: أيما عاقل يرضى لنفسه أن يكون إيمانه محل خلافٍ بين أهل العلم هل هو مؤمن أو كافر، يعني أقل شيء، أقل ما يقال في تارك الصلاة يختلف أهل العلم هل هو كافرٌ كفرًا بواحًا أم كفره كفر عملي، بعد الاتفاق على إطلاق لفظ الكفر عليه، إذًا ترك الصلاة أمرٌ خطيرٌ جدًا.

س: سائلٌ يسأل والعهدة عليه يقول: ما قولكم فيمن يقول: علماء هذا البلد لا يعرفون شيئًا مما يدور حولهم؟

ج: هذا أسلوب المنفرين للشباب الذين يحاولون تنفير الشباب من العلماء، ثم بدأوا في هذه الآونة الأخيرة أن يضربوا العلماء بعضهم ببعض، هذه فتنةٌ من فتن الحركيين السياسيين، الذين يخافون من تأثير العلماء في الشباب وفي المجتمع، يريدون أن ينالوا من العلماء لئلا يؤثروا في فريستهم، فالشباب فريستهم، والعلماء يحاولون أن يحولوا بينهم وبين فريستهم، إذًا لا بد أن ينالوا من العلماء ويتهموهم بالمداهنة وأنهم لا يعلمون شيئًا مما يدور في العالم، أليس العلماء هم الذين على اتصالٍ بالعالم الخارجي؟ أما تستمعون إلى نورٍ على الدرب؟ تأتي الأسئلة الدينية من العالم كله وعلماؤنا مع العالم الإسلامي يجيبون على أسئلتهم، ومع ذلك لا يعلمون شيئًا مما يدور حولهم! يعلمون مما يدور في العالم كله، لماذا هذا الموقف الرخيص؟ موقف إنسانٍ لا يراقب الله عند ما يقول هذا القول في أهل العلم.

س: سائلٌ يسأل يقول: أليس تنفيذ جيش أسامة أمرٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر الرسول أمر تكليف ولا يحتاج إلى شورى، وهل يُستدل بتنفيذ جيش أسامة على أن الشورى ليست لازمة إن صدر الأمر من ولي الأمر؟

ج: هذا سائلٌ لم يتأكد مما سمع ولم يفهم، فليفهم الآن لعله يتراجع ويسحب هذا السؤال.

قوله: وهل يُستدل بتنفيذ جيش أسامة على أن الشورى ليست لازمة؟ لم يقل أحدٌ بأن الشورى ليست لازمة، ولكن الذي قيل بأن الشورى غير ملزمة، لعله شابٌ صغير هُيج وهو لا يفرق بين لازمٍ وبين ملزمٍ.

الذي قلنا ولا نزال نقول بأن الشورى غير ملزمة؛ أي إذا أبدى المستشار رأيًا لولي الأمر لا بد من التفصيل، إن كان المقام مقام يحتاج إلى الشورى أمرٌ غير واضح أو ولي الأمر غير عالمٍ بذلك الأمر، فعالمٌ أشار عليه أو قدم إليه رأي والأمر فيه أخذ ورد، هنا يجب أن يأخذ رأي أهل العلم وأهل الخبرة، سواءٌ كان في الناحية الفقهية أو الناحية العسكرية، الأمر الذي يحتاج إليه وهو بحاجةٍ إليه وغير واضحٍ عنده واجب أن يأخذ هذا الرأي.

أما إذا كان الأمر واضحًا عنده فقُدم له رأي ليس بلازم؛ ينظر إلى ما هو الأصلح في اجتهاده، أو كان المقام مقامًا حرجًا كمسألة تنفيذ جيش أسامة، هنا قد يستقل ولي الأمر برأيه ويرفض آراء جميع المستشارين وجميع الموجودين.

وقوله: تنفيذ جيش أسامة بأمر النبي عليه الصلاة والسلام، وكما قلنا أنه شابٌ صغير غير فاهم؛ فالنبي عليه الصلاة والسلام عقد له اللواء فتوفي قبل أن يُنفذ هذا الجيش وقبل أن يؤمر أسامة بأن يقوم بجيشه ويخرج بجيشه، لذلك عمل أبو بكرٍ أول عملٍ بتنفيذ جيش أسامة، الذين أشاروا عليه ليس رأيهم عدم التنفيذ مطلقًا، إنما طلبوا منه التأخير نظرًا للوضع السيء الذي كانت تعيشه المدينة خوفًا من العدو الداخلي والخارجي، طلبوا التأخير فرفض التأخير ونفذ، الذي يسأل يجب أولًا أن يفهم المسألة.

أرجو أن يفهم هذا السائل.

بعض السائلين يطلب كلامًا طويلاً في سؤال مختصر، لذلك نختار محل الشاهد.

س: سائلٌ يقول كما سمى نفسه كان شابًا مبتلىً بشرب الدخان، ونوعٍ من الانحراف، فتاب الله عليه فتاب، إلا أنه يقول أنه لم يستطع أن يقاطع التدخين من وقتٍ لآخر، يقول: من الصعب ترك التدخين لمن تعود، فبم تنصحني؟

ج: أنصحك بالعزيمة الصادقة، من لديه عزيمةٌ صادقةٌ على ترك المعصية واستعان بالله وأكثر من الدعاء والالتجاء إلى الله أعانه الله على ترك تلك المعصية وعلى لزوم التوبة، أسأل الله أن يثبتني وإياكم وجميع الحاضرين بل وجميع المسلمين.

بحمد الله في شبابنا خيرٌ كثير جدًا، فأسأل الله تعالى لي ولهم الثبات، وأن يسلموا من هذا التهييج الخبيث الذي يسري في صفوفهم.

س: سائلٌ آخر يسأل يظهر أنه من شبابنا الطيبين، بم تنصحنا من الكتب التي ندرس؟

ج: أنصحك بما ذكرته سابقًا، وأزيدك دراسة السيرة النبوية وتاريخ الخلفاء الراشدين، بل تاريخ السلف الصالح ينبغي لشبابنا أن يدرسوا السيرة بتوسع ويدرسوا تاريخ الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الصحابة والتابعين وعلى صلةٍ بسلفهم الصالح وأن يعلموا منهم الشيء الكثير. وفي باب العقيدة أنصح الشباب الناضجين أن يقرؤوا في الفتوى الحموية الكبرى لشيخ الإسلام، هذا الكتاب حشد فيه الشيخ أقوال أهل العلم من عهد الصحابة إلى وقته، ونقل أقوالهم، وربما تجاوز إلى نقل آراء وأقوال المتصوفة وعلماء الكلام أحيانًا إذا وجد عندهم كلامًا طيبًا يوافق منهج السلف، دراسة هذا الكتاب تربطك بسلفك الصالح، ابتعد عن هذه الكتب الرخيصة التي ملأت الأسواق؛ كتب الثقافة، عليك أن تتفقه في دينك قبل أن تنظر في هذه الكتب لأن فيها مطبات كثيرة.

س: سائلٌ يسأل يقول: ما حكم من قال عند ما تكلم أحد طلبة العلم في العقيدة قال: عقيدة عقيدة حتى تتعقد؟

ج: إن الأساليب المعروفة للذين يحاربون العقيدة لعله ضحيةٌ لمحمد سرور زين العابدين، وضحية لكلامه، عدو العقيدة، عادى العقيدة فأصيب بعض شبابنا بالعدوى من قراءة كتابه، فصارت كلمة العقيدة عندهم ثقيلة، وهذا مرض، هذا مصابٌ بمرضٍ في عقله

وفي قلبه، ما هي العقيدة؟ تستشكل ما تعتقده نحو ربك سبحانه ونحو دينك ونبيك وشئون المعاد وأنت ذاهبٌ إلى المعاد، هذه هي العقيدة، افهم العقيدة أولًا، العقيدة التي تُحارب، ما تعتقده نحو ربك من تعظيمه ومحبته وإخلاص العبادة له، ووصفه بصفات الكمال، وما تعتقده نحو دينك ونبيك وما تعتقده في شئون المعاد، هذه هي العقيدة.

الذي يتعقد من ذكر هذه العقيدة فليعالج نفسه بالطب النبوي، لا عند الأطباء، بل عالج نفسك بالطب النبوي.

س: سائلٌ آخر يسأل عن حكم الغيبة، وهل تقييم الرجال أن تُذكر عيوبهم وأخطاؤهم دون أن تُذكر محاسنهم، وهل ذكر أخطائهم من الغيبة؟

ج: هذه مسألة عظيمة جدًا وفقهية، يجب أن يفهم طلاب العلم أن فرقٌ بين التقييم والتحذير موقفنا هنا عند ما نتكلم في هؤلاء الذين يتهجمون على الإسلام عقيدةً وشريعة ويتهجمون على كتب العقيدة موقفنا موقف الدفاع ليس موقف التقييم، نحن لا نقيم هنا، نحن نتتبع حسناتهم وسيئاتهم، ولكننا ندافع عن العقيدة وعن الإسلام، هؤلاء الذين يريدون أن يغيروا الإسلام باسم التجديد وسموهم مجددين وهم مغيرون وينالون من العقيدة وينفرون من العقيدة الكلام في هؤلاء ليس بغيبة، بل نصيحةٌ للشباب، نصيحةٌ للمسلمين، نصحٌ لدين الله، نصحٌ لكتاب الله، نصحٌ لسنة رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ لأن هؤلاء ينالون حتى من رب العالمين ومن صفاته وينالون من رسول الله عليه الصلاة والسلام ومن أصحابه، وينفرون المسلمين من عقيدتهم.

الكلام في هؤلاء أقرب ما يكون من باب الجرح والتعديل، علماء الجرح والتعديل ناصحون للمسلمين ناصحون للسنة مدافعون عن السنة، يقولون فيمن يكذب على رسول الله عليه الصلاة والسلام أكثر مما قلنا في هؤلاء، يقولون في الوضاعين والكذابين، يسمونهم بأسمائهم: فلانٌ كذاب وفلانٌ وضّاع، فلان مدلس، فلانٌ رافضيٌّ خبيث، هكذا يستعملون هذه الألفاظ في أولئك الذين ينالون من سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ويكذبون على رسول الله عليه الصلاة والسلام، أكثر من يكذبون على الرسول الشيعة ثم

الصوفية، الصوفية في الدرجة الثانية بعد الروافض في الكذب، الصوفية كذبوا ولكن حاولوا أن يعالجوا كذبهم فقالوا: نحن لا نكذب على الرسول بل نكذب له هو، يكذبون للنبي، عجبًا! هل النبي بحاجة إلى أن تكذبوا له؟ النبي الذي أكمل الله له الدين في حجة الوداع تأتون بعد ذلك تكذبوا له، لا تكذب له، لست بمشكور، لا تكذب، إنما تكذب وتظلم نفسك.

الشاهد: كلامنا في هؤلاء من هذا الباب، لا غيبة، ولا حب التشهير، ولا حب النيل منهم، بل نتمنى من كل قلوبنا لو أنهم اهتدوا وتركوا هذا الموقف، وذكرت لكم أن بعضهم كنت أعرفه عند ما كان مستقيمًا وكنت أحبه في الله، ولكنه انحرف فحارب الإسلام حربًا شعواء فكرهته في الله كما كنت أحبه في الله، فيجب أن أنصح الناس من شره وأنفر الناس من كتبه ومن أشرطته، وأبين ما فيها نصحًا للمسلمين وأداءً لواجب النصح. كونهم يعدون هذا غيبةً لا، ليس هذا من الغيبة في شيء.

س: إطلاق كلمة سلفي، شخصٌ يقول لنفسه أو يكتب في كتابه: فلان بن فلان أبو فلان السلفي، فلان بن فلان أبو فلان الأثري؟

ج: لا داعي لهذا، لماذا؟ هذا عبارة عن حب الشهرة وفيه نوع من الرياء، ما كان سلفنا يستعملون هذا الكلام، بإمكاني أن أقول مثلاً عند ما أتكلم عن بعض مشايخنا كالشيخ عبد العزيز بن باز: العالم السلفي، هذا معقول تعريف وذكر واسع، لكني أكتب في كتابي: أبو فلان فلان بن فلان السلفي، لماذا؟ ماذا تريد بهذا؟ لا ينبغي لطلابنا وشبابنا أن يستعملوا هذا الأسلوب، أسلوبٌ رخيص غير معروف عند السلف ولا ينبغي أن تقف موقف من يحب الشهرة والظهور، تفتخر بالسلفية، احمد ربك الذي وفقك إلى هذا المنهج وتواضع لله، ولا تحب أن تُشهر بين الناس: سلفي، سلفي، لا، أنت سلفي لكن انتهِ عن هذه الألقاب، لماذا؟ أنصح شبابنا بعدم استعمال هذا الأسلوب.

أولًا: غير معهودٍ عند مشايخكم وعند سلفكم.

وثانيًا: يدل على معنىً غير سليم، ولكن السلفية منهج، السلفية ليست كالألقاب الحديثة التي تجددت الآن؛ الإخوان المسلمين، والسروريين، والتبليغ، هذه أساليب رخيصة حديثة جاءت هذه الأيام وفدت على المنطقة محدثة.

ولكن السلفية منهجٌ قديم، لذلك قولك (سلفي) واجب، لأن السلفية هي المفهوم الصحيح للإسلام، خذوها هكذا صريحة: السلفية هي المفهوم الصحيح للإسلام عقيدةً وشريعة، هذه السلفية لأن معنى ذلك نسبةٌ إلى السلف، السلف الذين مدحهم الله في كتابه، لأن السالف والسابق بمعنىً واحد في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠]، هم السلف، وأنت إن اتبعتهم لك ما لهم، وإن خالفتهم فأنت خلَفيٌ خلْفيٌ، افهم هذا، لكن التلقيب بأن تلقب نفسك في كل مناسبة لا، ليست هذه طريقة السلف.

س: سائلٌ آخر يسأل يقول: بعض الناس يقولون لنا: إن السلفية بدعةٌ.

ج: وهذه شنشنةٌ نعرفها للقوم، لا تتأثر، اصبر على الألقاب وعلى الطعن وعلى السب، اثبت على الجادة، السلفية منهج، ولكن لفظة السلفية وأهل السنة والجماعة اصطلح الأولون في عهد تابعي التابعين لما كثرت الفرق والأهواء أطلقوا لفظة أهل السنة والجماعة والسلف والأثر على الذين بقوا على الخط، من ذلك التاريخ مستعمل، لفظة أنها بدعة تنفير، لا ينفرنك الذين لا ينصحون، اثبت على الجادة.

س: سائلٌ آخر يسأل يقول: هل يجوز لطلاب العلم الاطلاع على كتب المبتدعة؟

ج: لا بد من التفصيل:

- الطالب الغير غير الناضج عليه أن يبتعد عن كتب المبتدعة، لا ينظر في كتب المتصوفة ولا كتب الأشاعرة، يدرس ويتعلم حتى ينضج.

- أما الطالب الكبير الثابت الفاهم ينبغي له أن يطلع على هذه الكتب، حتى كتب ابن عربي مثل الفتوحات المكية وخصوص الحكم وكتب الإلحاد، طالما هي موجودة بين الناس لكبار الطلبة أن يطلعوا عليها وما فيها من البلاء ليردوا الشبه، لئلا ينطلي عليه.

انظر الآن الذي يقرأ في تفسير سورة الإخلاص في الظلال، وفي سورة الحديد، ولم يطلع على كتب ابن عربي يندهش، من أين أتى سيد قطب بهذا الأسلوب؟ سيد قطب متأثرٌ بكتب ابن عربي ولخص كلامه بأسلوبه الشيق إلى تفسيره لا بأسلوب ابن عربي، زركش زركشةً حتى ينطلي على الطلاب، لكن من له اطلاعٌ على كتب ابن عربي يعرف أن الرجل تتلمذ عليه، ولذلك أحيانًا يسمي الصوفية، والصوفية التي يعنيها سيد قطب هي صوفية ابن عربي، أي سلطان الصوفية وسلطان العارفين، هو خاتمة الأولياء ليس بعده ولي، ابن عربي الطائي الذي قال فيه شيخ الإسلام -من أعرف الناس بالفرق والنحل- قال: إنه أتى بكفرٍ لم يأتِ به كفار قريش، وهل كفار قريشٍ قالوا يومًا ما وما الكلب والخنزير إلا إلهنا، وما الله إلا راهبٌ في كنيستي؟ قاله ابن عربي، ولم يقله أبو جهل، لو سألت أبا جهل: من خلق السموات والأرض؟ لقال: الله، أبو جهل يؤمن بربوبية الله وأنه خالق السموات والأرض ومدبر الأمور، لا يدعي أبو جهلٍ بأن الله اتحد معه، أنه هو والله شيءٌ واحد، كما ادعى ابن عربي، هذا المعنى نقله سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص، وفي تفسير سورة الحديد، اطلع، وبعد أن تطلع راجعني إذا ما قدرت أن تفهم، الصغار سوف لا يفهمون، أسلوبٌ خطير، وليس من النصيحة في شيء توزيع هذا الكتاب على صغار طلبة العلم مع ما فيه من هذا البلاء، ولكن كبار طلبة العلم ينبغي وربما يجب عليهم أن يطلعوا على هذه الكتب من باب استبانة سبيل المجرمين بجوار استبانة سبيل المؤمنين، لا بد الداعية أن يكون مستبينًا لسبيل المؤمن ولسبيل المجرمين على حدٍ سواء.

يقول العلامة ابن القيم: بهذا امتاز الصحابة، الصحابة عرفوا سبيل المجرمين وعاشوا في سبيل المجرمين إلى أن أنقذهم الله بمحمدٍ عليه الصلاة والسلام، ثم عرفوا سبيل

المؤمنين فأحبوا سبيل المؤمنين وكرهوا سبيل المجرمين، قارنوا بينهم، لكن الذي لا يستبين السبيلين معًا يتخبط، هذا هو السر في فتوى بعض الناس في جواز الحياة البرلمانية اليوم؛ لأن كثيرًا من أهل العلم من الطيبين لا يدرون ما الذي يجري في البرلمان وفي مجلس الشعب من السخرية بكتاب الله والكفر بكتاب الله والتشريع بتشريعٍ جديد، يعرض العضو مشروعًا جديدًا: نريد مشروع خيري جديد لأننا بحاجةٍ إلى اقتصادٍ، ليس لدينا بترول، إذًا ينبغي إنشاء حوانيت للخمور من باب الاقتصاد، وما الخمور إلا من عنبنا وزبيبنا وذرانا ودخننا؟! يُعرض على المجلس ويُصوت، إذا صوت جمهور الحاضرين ومعهم صوت الرئيس صار شرعًا جديدًا، مثالٌ من أمثلة ما يجري في البرلمان، مثال واحد، هكذا كل عضو؛ لأن كل عضو يمثل منطقة أو يمثل مدينة، يمثل جهة، وأهل الجهة يطلبون منه أن يقدم في البرلمان وفي مجلس الشعب مشروعًا نافعًا لهم، وليس بلازمٍ النظر هل هذا المشروع موافقٌ للشرع أو مخالف طالما فيه مصلحة.

قد يقال: طائراتنا تجوب الدنيا كلها، يركبها المسلم وغير المسلم، إذًا ينبغي تقديم مشروع جواز تقديم الخمور في الطائرات وإن كانت طائراتنا عربيةً إسلاميةً لكن تذهب إلى أوروبا وإلى أمريكا وهنا وهناك، ويركبها المسلم وغير المسلم، يدرس المجلس، وهناك رشوة في التصويت، ربما الرئيس يؤتى له من طريق آخر حتى يوافق ليس البرلمان، وأعضاء الجمهور يوافقون، إذا وافق الجمهور والرئيس معهم يجوز تقديم الخمور في طائراتنا لأنها يركبها المسلم وغير المسلم فيه مصلحة كسب الشهرة، الشعبية العالمية، هذا العبث هو الذي يجري في مجلس الشعب هناك، ولو استُفتي أحد علمائنا الطيبين الذين لا يعرفون من هذا الشر، يأتي المستفتي فيقول: يا فضيلة الشيخ فلان، دخول البرلمان فيه مصلحة، العضو يخدم ويفعل ويفعل، يزين للشيخ هذا المجلس الذي يُسخر فيه بكتاب الله ويُستهزأ، يقول: والله إذا كان فيه مصلحة يجوز، ثم يطير فرحًا الشيخ الفلاني أفتى لنا جواز الدخول في مجلس الشعب، هذه الطريقة التي يخدع بها العلماء.

لذلك أقول: ينبغي لطلاب العلم معرفة الخير والشر معًا خصوصًا في ذلك الوقت، إننا نعيش انفتاح عظيم؛ آراء وأفكار، وتلبيسات، يجب على كبار طلبة العلم معرفة سبيل المجرمين كما يعرفون سبيل المؤمنين على حدٍ سواء، كما حصل ذلك للصحابة، إذا أردتَ أن تهضم هذا الموضوع لا أحيلك على المطولات، اقرأ كتاب الفوائد لابن القيم، الفوائد الصغير، ترى كيف يحلل هذا الموضوع عند ذكره لأثر عمر: **"إنما تُنقض عرى الإسلام عروةً عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية"**، ما أصدق هذا الكلام على شبابنا اليوم، ما ضحك الحركيون على شبابنا ولبسوا عليهم هذا التلبيس وهيجوهم هذا التهييج إلا أن شبابنا شبابٌ طيب يعرف الخير ولا يعرف شيئًا من الشر. هذا هو السبب، ونسأل الله الثبات لشبابنا.

س: سائلٌ يسأل: وهل لمن اتبع منهج السلف وهو في وسط أناسٍ لو صرح بذلك لآذوه شر الإيذاء، وهل يجوز له في هذه الحالة أن يخفي منهجه ويدعو إليه سرًا؟

ج: هذا أسلوب التخدير، يريدون أن يخدروكم، انتبهوا.

إذا جاءك مثل هذا السؤال ومثل هذا الأسلوب تذكر، ولذلك قلت: لا بد من دراسة تاريخ السلف، لو أن ابن حنبل وقف هذا الموقف الرخيص الضعيف والجبن ولم يثبت أمام المأمون والواثق بالله والمعتصم بالله عند ما يُربط تربيطًا ويُرمى على وجه الأرض ويُضرب الإمام أحمد ليقول: القرآن مخلوق، ليقول: إن الله لا يوصف بالصفات، ووصفه بالصفات يؤدي إلى التعدد (طريقة المعتزلة)، رفض الإمام رفضًا، عُذب إلى أن فرج الله عنه في عهد الخليفة المتوكل على الله، بسبب ثباته على العقيدة وعلى المنهج بقي المنهج السلفي ولم يُقضَ عليه، وكان المأمون يحاول القضاء على هذا المنهج، من أقوى خلفاء بني العباس ومن أذكاهم ومن أحبهم للعلم، داهيةٌ من الدواهي ولكن الله لم يوفقه في سياسته، حاول أن يحمل الناس قسرًا على عقيدة الاعتزال، فوقف أمامه الإمام أحمد، بسببه أبقى الله على هذه العقيدة إلى أن أظهر الله الحق.

لذلك كونك تخفي عقيدتك ومنهجك بين الناس لئلا تُؤذى، لا، السلفيون في خارج هذا البلد قبل عشرين سنة كانوا يُضربون، يُسحب الخطيب من على المنبر فيُضرب في المسجد أمام الناس، وفي تلك المساجد اليوم تُدرس كتب العقيدة التي ينفر عنها محمد سرور، الذي يقال الناس أعرضوا عنها، تُدرس الكتب هناك الآن في تلك المساجد التي نحن نعلمها كان يُضرب فيها دعاة السلفية، واليوم انتشرت كتب السلف هناك.

أريد أن أقول: اثبتوا وتحملوا الأذى، لكن هنا من يؤذيكم، الإيذاء في هذا البلد ليس بإيذاء، يؤذيك بالكلام، بالسب، بالاستخفاف، بالسخرية، هذا ليس بشيء، الناس ضُربت وسُجنت وشُردت فصبروا.

خذوا قصة لطيفة نختم بها هذه الجلسة: داعيةٌ من زملائكم من خريجي الجامعة الإسلامية ذهب إلى أفريقيا طالب علم، ولما علم الطلاب أنه طالب علمٍ ثابتٌ في السنة والعقيدة كثروا حوله، كثرة الطلاب حوله أثار الحقد في نفوس المتصوفة، مشايخ الصوفية حسدوه، فصاروا يؤذونه في طريقه إلى المسجد وفي عودته إلى البيت ويرمون الأذى على بابه، آذوه، قال طلابه: تشتكي إلى الحاكم، والحاكم عسكري مسيحي، قال: لا أشكو إلى المسيحي، أراد الله إن مشايخ الصوفية لم يصبروا إلى أن قدموا الشكوى للحاكم العسكري المسيحي إن شخصًا جاء من الحجاز فغير عقيدتنا، فبلبل شبابنا وفعل وفعل، أحضروه عند الحاكم، والحاكم العسكري قال: ما اسمك؟ قال: اسمي فلان، من أين أنت؟ قال: من السعودية، الحاكم متعلم تعلم في أوروبا وهو إفريقي، قال له: عندك شهادة؟ قال: نعم عندي شهادة، من أين؟ من الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، نظر إليه ونظر إلى الشيوخ وقال لهم: أنتم أين تعلمتم؟ قالوا: تعلمنا هنا في بلدك، قال لهم: ألستم بمسلمين؟ أليس نبيكم كان في السعودية؟ رسولكم في السعودية كان في مكة ثم انتقل إلى المدينة فدُفن هناك، الدين الصحيح حيث كان نبيكم في السعودية، وهذا جاء من السعودية وأخذ الشهادة من مدينة رسولكم، هذا هو الذي على الحق، تريدون أن تتعلموا عليه الدين

الصحيح هو الذي عنده وأنتم لا، قال لهم: ذهب هو وزملاؤه إلى أوروبا فدرسوا، فوجدوا أن بعض الطقوس التي يزاولها الأفارقة في كنائسهم غير موجودة في الإنجيل، قال لهم: أنا أظن أن الطقوس التي عندكم غير موجودة في السعودية عند ما جاء الدين، الدين جاء من هناك، تعلموا على هذا السعودي الذي جاء من السعودية، وغير هذا اليوم لا أحد يتقدم بالشكوى، إما أن تتعلموا عليه وإما أن تسكتوا، هكذا نصر الله الحق، لما ذُكرت لي هذه القصة ذكرت قوله عليه الصلاة والسلام: **«إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر»**، صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وآله وصحبه.